الإهـــداء

«ابن أبـي الشخباء»، مَوْلِـدُه عَسْقلان مـدينةٌ بالشَّام، مِنْ أعمال فلسطين، يُقال لها «عَروس الشام»، فيها قال النبـي عليه الصلاة والسلام: «أُبَشِّركم بالعروسين: غَزَّة وَعَسْقَلان».

فإلى كُلِّ أبناءِ فلسطين العربيةِ العزيزةِ، من حَمَلةِ الأقلامِ وحَمَلةِ السِّلاحِ.. انتظاراً معهم يومَ التحريرِ الأكبر..

أُهْدي هـٰذِهِ الدِّرَاسَة.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الأدب العربي ـ شعره ونثره ـ يحفل بموروث فني هائل، أفرزته قرائح الشعراء والكتاب في مختلف العصور. وقد أخذ معظم الأدباء ـ من شعراء وكتّاب ـ حقهم من البحث والدرس، ونالوا حظهم في الشهرة والذيوع، لما نَالَهُ إنتاجهم الأدبي من اهتمام المسجِّلين والدرّاس في التنقيب عنه، وفي النظر فيه، ولم ينل البعض الآخر مثل هذا الحظ من الدرس والبحث. ولعل في كشف بعض الجوانب عن بعض هذه الشخصيات، التي طمرها النسيان إفادة لدرّاس الأدب، وإثراءً للمكتبة العربية.

ويُعَدّ «ابن أبي الشخباء» (أبو الحسن علي بن عبد الصمد العسقلاني ت ٤٨٢هـ) من هذه الشخصيات الأدبية، التي لم يكن لها نصيب في الشهرة مثلما كان لغيرها، ممن يحتلون نفس المكانة الأدبية، ويقومون بأداء دوره في الحياة العامة وفي الحياة الأدبية.

ويستهل البحث حديثه بكلمة مبسطة عن «ابن أبي الشخباء»، وعن عصره، وعن فن الكتابة، ودور الكتّاب في عصره. ثم يتوقف البحث عند دراسة مضامين رسائل «ابن أبي الشخباء» الإخوانية، ويبحث في مقدرة هذه الرسائل الإخوانية على تصوير معالم شخصية «ابن أبي الشخباء» تصويراً نفسياً صادقاً. ويدرس البحث ـ بعدها ـ قوالب الرسائل الفنية، ويقف على أبرز

سماتها الفنية، وخصائصها الأسلوبية، فيتعرف على طريقة الكاتب في بدايات رسائله وفي ختامها، وفي التخلص من التحميدات إلى الموضوع الرئيسي، وتوضيح طريقة الكاتب في عرض أفكاره، وفي صياغتها الصياغة الفنية والجمالية. ويبحث في استخدامه للمصطلحات العلمية والفقهية، وفي اقتباسه من شعر غيره، وفي استشهاده بشعر من نظمه، وفي تضمينه لبعض آي القرآن الكريم، وبعض أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام، وبعض الأمثال السائرة. ويدرس البحث بعدها جوانب البديع في رسائل «ابن أبي الشخباء» من سجع وتجنيس وطباق ومقابلة وازدواج ومراعاة نظير، لينتقل بعدها إلى دراسة جوانب التصوير الفني والتشخيص في رسائل «ابن أبي الشخباء». ويدرس البحث بعدها بعض الظواهر الأسلوبية في لغة «ابن أبي الشخباء» مثل استخدامه للجمل الاعتراضية، وتفضيله للتقديم والتأخير، وإكثاره من التفسير والتعليل، والتفصيل والتوضيح، والإطناب والترادف، وكثرة الجمل الشرطية، وبعض الأدوات الأخرى، ودراسة خصائص ألفاظ «ابن أبي الشخباء» في رسائله، والبحث في تأثير رسائل «ابن أبي الشخباء» في غيره من كتّاب الرسائل المشهورين أمثال «القاضي الفاضل»...

ولعلّ في هذه الدراسة ما يزيح الغموض عن كاتب كان في عصره من أشهر كتّاب زمانه، وكان أستاذاً لأشهر كتّاب الرسائل المعروفين، حتى توقفه هذه الدراسة في مصاف كتّاب العربية البارزين، دافعة عنه بعض الظلم والتجاهل والتقصير، والله المعين والمرتجى وعنده حسن الثواب.

د. علي إبراهيم أبو زيد
العين ـ أبو ظبي
دولة الإمارات العربية المتحدة